

الدرس (601) من شرح كتاب التفسير من صحيح البخاري

بالمسجد الحرام

خالد المصلح

يقول الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً إن يقتلوا أو يصلب القتل معروض والتصلب المقصود به أن يظهر شنيع صنيعهم بابرازهم على أماكن مرتفعة عالية يشهدهم بها الناس - 00:00:00

أو يصلبوا الثالث أو تقطع أيديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض هذا الرابع هذه أربع عقوبات جاء ذكرها باو التي تفيد فيما تفید التخيير كما قال الله تعالى - 00:00:25

لا يؤخذكم الله باللغو في امانكم ولكن يؤخذكم بما عقدتم اليمان فكفارته اطعام عشرة مساكين او من اوسط ما تطعمون اهلكم او اوكسوتهم او تحري رقبة فالاجماع منعقد على ان الكفارة في المرتبة الاولى يخier بين ثلاث خصال - 00:00:53

فالقولوا هي للتخيير هنا كما ان اهل التخيير في الموضع الاخر الا ان او تأتي ايضا للتنوع يعني ليس لل اختيار انما تنوع العقوبة في هذا السياق وتنوع العقوبة مبني على - 00:01:12

تنوع الجرم على تنوع الجرم فكلما غلظ الجرم غلظت العقوبة قد جاء هذا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه حيث قال قاطعوا قطاعوا الطريق من قتل منهم واخذ مالا - 00:01:34

قتل وصلب ومن قتل منهم ولم يأخذ مالا قتل ولم يصلب ومن اخاف السبيل ومن اخذ مالا ولم يقتل قطع من خلاف قطعت يده ورجله هذا من اخذ مالا ولم يقتل - 00:01:52

ومن اخاف ولم يقتل ولم يأخذ مالا ينفي من الأرض بهذا فسرها ابن عباس والى هذا ذهب كثير من اهل العلم ان او في هذه الاية التنوع بين هذه العقوبات وليس للتخيير - 00:02:20

والتنوع بالنظر الى اختلاف حجم الجرم وخطورة الجنائية فكلما عظم الجرم عظمت العقوبة قال تعالى او ينفوا من الأرض والنجي من الأرض المقصود به ان يشردوا في الامصار فلا يأowون الى بلد - 00:02:42

كل ما اتوا الى بلد اخرجوا منها وهذا فيه من العناء والمشقة ما هو ظاهر الى ان يتوبوا وبعض اهل العلم قال بل الى الامد الى الابد لا الى امد الى الابد لا الى امد - 00:03:11

وقيل ينفوا من الأرض يحبسو وقيل ينفوا من الأرض يرحل الى غير مكان اقامتهم يغرب لاجل ان تنكسر نفوسهم ولا يقع منهم الفساد اذا غربوا قال جل وعلا ذلك اي هذه العقوبة المذكورة المشار اليها - 00:03:27

فيما تقدم المشار اليه ما تقدم من العقوبة ذلك لهم خزي في الدنيا ايش معنى خزي؟ يعني فضيحة اعاذنا الله واياكم من الخزي فضيحة في الدنيا ولا شك انها فضيحة في الدنيا - 00:03:50

كيفما كانت فضيحة ان قتلوا وصلبوا كانت فضيحة على اكمل ما يكون حيث يقتلون وترفع جثثهم ليشهدوا الناس الثاني القتل ايضا يظهر امره وهو فضيحة القطع من خلاف ايضا فضيحة لانها - 00:04:05

ظاهرة لكل احد وكل من يراهم يعلم جنائيتهم النفي من الأرض ايضا فظيعة بكل تلك العقوبات مشتملة على الفضيحة التي اشار اليها قوله تعالى ذلك لهم خزي في الدنيا يخزون به ويفضحون - 00:04:32

ويشهر بهم ليرتدع ليكون عقوبة لهم وردعا لامثالهم. او لمن تسول له نفسه ان يسلك مسلكه في محاربة الله ورسوله قال ولهم في

الاخيرة عذاب عظيم. اعوذ بالله لهم في الاخيرة - 00:04:54

عذاب عظيم على هذه الجنائيات وعذاب الاخرة اشق واشد وابقى من عذاب الدنيا فمهما عظم عذاب الدنيا فان عذاب الاخيرة اهون ولهذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:05:15

الملائكة فقال لها مذكرا لما جاءت تحلف الايمان على برائتها وهي كاذبة قال ان عذاب الدنيا ان عذاب الاخرة ذهب الدنيا اهون من عذاب الاخرة يعني لو انك اعترفت وترجمت هذا اهون من ان - 00:05:36

تكذبي و تؤخر لك العقوبة في الاخرة يقول الله جل وعلا ولهم في الاخرة عذاب عظيم ولما يقول العظيم عن شيء انه عظيم فقد جاوز في العظمة ما يتخيل وفي المashaقة ما - 00:05:56

يظن ويتصور اعادنا الله واياكم من النار اللهم اجرنا من النار اللهم اجرنا من النار. يقول الله جل وعلا الا الذين تابوا استثناء من العقوبة السابقة - 00:06:19

استثناء من العقوبة السابقة الا الذين تابوا يعني رجعوا وتركوا محاربة الله ورسوله وتركوا السعي في الارض فسادا لا الا الذين تابوا من قبل ان تقدر عليهم قيد - 00:06:35

اي من قبل ان تتمكنوا منهم وتقبضوا عليهم فان تابوا بعد القبض عليهم والتمكن منهم لم تسقط العقوبة انما تسقط العقوبة عن هؤلاء مع عظيم جرمهم اذا تيب اذا تابوا قبل القدرة عليهم - 00:06:56

وهذا يبين عظيم منزلة التوبة وانها تجب ما قبلها لكن انتبه لماذا قيد الله جل وعلا اسقاط المؤاخذة هذه الجنائية العظيمة التي تتضمن الجنائية على الانفس والاموال وعموم الناس لماذا اسقط العقوبة بالتوبة قبل القدرة - 00:07:17

لانها توبة تكون صادقة ليس لها باعث من خوف او وجل او طمع فانه تاب مع قدرتي على المضي في غيه وعلى المضي في افساده وشره لانه لم يتمكن منه - 00:07:40

فهذا يدل على صحة التوبة وصدقها. ولهذا قال الله تعالى الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم الله اكبر فاعلموا ان الله غفور رحيم. الله اكبر غفور يغفر الذنوب ويحطها عن كل تائب - 00:07:57

سواء تاب قبل التمكن منه او بعد التمكن منه رحيم بعباده فهو جل وعلا يحب التوابين ومن حبه للتوابين يغفر ذنبهم ويشرح صدورهم ويخلفهم تبديلا لسيئاتهم حسنات كما قال تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سينائهم حسنات - 00:08:17

نسائل الله من فضله يبدل الله سينائهم حسنات هذا من زائد عن المغفرة هذه هي هذه هي الرحمة هذه من اوجه الرحمة المذكورة في قوله واعلموا ان الله غفور رحيم. والله تعالى يعلم عباده - 00:08:46

بمفقرته ورحمته جل في علاه. مع عظيم الذنب وكبيره ليشجع النفوس على التوبة من كل كبير وصغير ودقيق وجليل فسبحان من تتلاشى بذنب مغفرته بذنب مغفرته الذنب مهما عظمت. قل يا عبادي الذين اسرفوا على - 00:08:59

لا تقنطوا من رحمة الله. ان الله يغفر الذنوب جميعا. فضلاته سبحانه وبحمده واسع عظيم هو المخبر عن نفسه بأنه واسع المغفرة سبحانه وبحمده فعل عظيم هذه الجنائية المذكورة في الاية الا ان الله تعالى يعلم بعد ذكر العقوبة - 00:09:22

وذكر التوبة مغفرته ورحمته فلا يغلق باب التوبة عن تائب مهما عظم جرمها وكبر خطأه لكن ان كان ذلك يتعلق بحقوق الخلق فانه يستبرئ من حقوق الخلق بردتها لتنتم توبته - 00:09:46

من كان عنده من كان له عند اخيه مظلمة من كان له من كان عنده لأخيه مظلمة من كان عنده لأخيه مظلمة فليتحلله اليوم قبل الا يكون درهم ولا دينار - 00:10:08

فإن حقوق العباد مبنية على المشاحة وأعلم أن قطاع الطريق قم من يعتدي على الانفس أو الاموال ويحيف الناس ذكرها لهم قيودا. الاول ان يكون في الصحراء. الثاني ان يكون - 00:10:22

بسلاح. الثالث ان يكون مجاهرا. هذه ثلاثة قيود ذكرها اهل العلم في ظابط من هو قاطع الطريق الذي تننزل عليه هذه العقوبة قاطعا

الطريق هو المعتدي على الناس في الصحراء - 00:10:43

فالذى يعتدى على الناس في البنيان فيه خلاف والصواب ان الذى يعتدى على الناس في البنيان بمثلك ما اعتدى عليهم في الصحراء له نفس العقوبة فمن اعتدى على الناس واخافهم اخافهم بث الخوف والرعب فيهم - 00:11:02

في صحراء او في بنيان واعتدى عليهم بما يخيف من سلاح وما هو في حكم السلاح وكان ذلك مجاهرة اي ليس خفية ولا انتهاب ولا اختلاس ولا سرقة بل مجاهرة يأتي لصاحب المال ويجرده ماله - 00:11:24

عنوة ومجاهرة فهذا يدخل في قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم - 00:11:52

نقرأ ما ذكره الامام البخاري رحمة الله في هذه الاية باب قول الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا الى قوله او ينفوا من الارض - 00:12:17

المحاربة لله الكفر به قال حدثنا علي ابن عبد الله قال حدثنا محمد بن عبدالله الانصاري قال حدثنا ابن عون قال قال حدثني سلمان ابو رجاء مولى ابي قلابة عن ابي قلابة - 00:12:41

انه كان جالسا خلف عمر بن عبدالعزيز فذكروا وذكروا. فقالوا وقالوا قد اقعدت بها الخلفاء. فالتفت الى ابي قلابة وهو خلف ظهره فقال ما تقول يا ابا قلابة قلت ما علمت نفسا حل قتلها في الاسلام. الا رجل زنا بعد احسان. او قتل نفسها بغير نفس او حارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم - 00:13:29

فقال عنبرة قال حدثنا انس بكتنا وكذا قلت اياي حدث انس قال قدم قوم على النبي صلى الله عليه وسلم فكلموه فقالوا قد استوخمنا هذه الارض فقال هذه نعم لنا تخرج - 00:13:52

فاخرجوا فيها فاشربوا من البانها وابوالها. فخرجوها فيها فشربوا من ابوالها والبانها واستصحوا ومالوا على الراعي فقتلوه واضطروا الى النعم فما يستبطأ من هؤلاء؟ قتلوا النفس وحاربوا الله ورسوله وخوفوا رسول الله صلى - 00:14:18

الله عليه وسلم فقال سبحان الله فقلت تفهمي. قال حدثنا هذا انس قال وقال يا اهل كذا انكم لن تزالوا بخير ما ابقي هذا فيكم ومثل هذا - 00:14:47

هذا الخبر في سبب نزول الاية يقول الامام البخاري في هذه الاية آآ في في تفسير هذه الاية باب قول الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا - 00:15:10

او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم. يقول البخاري رحمه الله المحاربة لله الكفر به - 00:15:32

وهذا ترجيح من الامام البخاري ان سبب نزول هذه الاية هو كفر اولئك الرهط الذين قتلوا الراعي واستاقوا الغنم وحاربوا الله ورسوله وهو احد القولين في تفسير الاية والذي رجحناه - 00:15:45

وهو ما ذهب اليه جماهير العلماء ان الاية شاملة لكل محارب لله ورسوله سواء اكان كافرا او كان ام كان مسلما لان الله تعالى ذكر المحاربة والمحاربة تكون من المسلم والكافر - 00:16:07

كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا انقوا الله وذرروا ما يبقي من الريا. فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان بتهم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون - 00:16:28

فيبين الله تعالى ان الاصرار على اكل الريا من محاربة الله ورسوله وهذا يقع من المسلمين ومن الكافر وذكرت ايضا شاهد اطلاق المحاربة لله ورسوله في حق المسلمين في حديث - 00:16:42

ابي هريرة في صحيح الامام البخاري يقول النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من عادى لي ولها فقد اذنته بالحرب ثم ذكر في سبب النزول هذه القصة وهو - 00:17:01

خبر اجتماع قوم مع عمر بن عبد العزيز يقول حدثنا اه سلمان ابو ابو رجاء مولى ابي ابي قلابة وابو قلابة ابو ابو قلابة بكسر القاف من
كبار التابعين وصفه الذهبي بشيخ الاسلام - [00:17:18](#)

وذلك لعلو كعبه ورقة منزلته في العلم والتقوى والورع يقول كان جالسا خلف عمر ابن عبد العزيز ولا يعلم متى كان ذلك. زمن
خلافته او قبل ذلك والذي يظهر انه قبل ذلك لان - [00:17:38](#)

ابي قلابة توفي قبل خلافته قال فذكروا وذكروا يعني الجالس الجالسون مع عمر بن عبد العزيز تذكروا علما كثيرا ذكرها وذكروا
فاجمل ما ذكرها ولم يبين فقالوا وقالوا يعني من العلوم التي تكلموا فيها في تفسير القرآن - [00:18:00](#)
وقالوا قد اقادت بها الخلفاء المقصود باقادت بها الخلفاء اختلاف العلماء في مسألة القساممة والقساممة هي ان يقتل رجل بين طائفتين
من الناس بينهما خصومة ولا يعلم القاتل فيأتي اولياء - [00:18:20](#)

المقتول ويزعمون ان قاتل صاحبهم من هؤلاء ولم يشهدوا على ذلك ببيبة ولم يأتوا في ذلك بشهادة فطريق اثبات الاستحقاق هو
القساممة بان يقسم خمسون على اولئك بانهم قتلوا صاحبهم - [00:18:48](#)

وطبعا هذا من اصعب ما يكون ان يتوافر هذا العدد على الشهادة ولذلك وقع فيها خلاف في القساممة خلاف بين اهل العلم فمن اهل
العلم من اجازها ومنهم من لم يجزها - [00:19:13](#)

قلابة ابو ابو قلابة يقول وهو عبد الله بن زيد قال وقالوا قد اقادت بها الخلفاء فالتفت الي فالتفت يعني عمر ابن عبد العزيز عزيز الى
ابي قلابة وهو خلف ظهره - [00:19:29](#)

فقال ما تقول يا عبد الله ابن زيد يا عبد الله بن زيد يعني ما تقول فيها وكان رفيع القدر في العلم او قال ما تقول يا ابا قلابة قلت -
[00:19:43](#)

ما علمت نفسا حل قتلها في الاسلام الا رجلا الا رجل زنا بعد احسان هذا الاول. المحسن اذا زنى والمحسن هو من وطا اي من جامع
في نكاح انت صحيح - [00:19:57](#)

من جامع في نكاح صحيح من رجل او امرأة ثم زنا فانه محدث حده الرجم ولذلك قال الا رجل زنا بعد احسان ثان او قتل نفسها بغير
نفس يعني بغير حق - [00:20:16](#)

او حارب الله ورسوله هذا الثالثة قال انس وهو احد التابعين حدثنا انس بكذا وكذا. يعني ذكر حديث انس في شأن محاربة محاربة
الله ورسوله قلت اي اي حدث انس يعني ابو قلابة رد عليه فقال انا ايضا حدثني انس قال قدم قوم على النبي صلى الله عليه وسلم
فكلموه - [00:20:32](#)

فقالوا قد استوخمنا هذه الارض استوخمنا يعني ثقل على ابداننا جو هذه البلدة هذا معنى استوخمنا استوخمنا هذه الارض يعني
المدينة. فقال هذه نعم. النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذه نعم. يعني من ابل الصدقة - [00:21:02](#)

هذه نعم لنا تخرج فاخرجوا فيها فاشربوا من البنها وابوالها من البنها واضح وهو ما يكون من حلبيها وابوالها يعني ما يكون من بولها
وذلك ان بول الابل مما يستطبه - [00:21:22](#)

وهو معروف عند العرب وبعض من ظعف عقله ورق دينه يأتي الى مثل هذه الاحاديث بالاستنكار والاستقرار كونك لا تألف كون نفسك
تألف ان تشربه او ان تستعمله في الدواء لا يعني ان ذلك - [00:21:46](#)

غير نافع الان يستخلصون من الخنزير بعض علاجات او بعض المركبات العلاجية. ولا يقول هؤلاء شيء بمثل هذا في حين لما يأتي
حديث ثابت في الصحيحين يخبر الرواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهؤلاء - [00:22:12](#)

فashribوا من البنها وابوالها يقولون هذا هذا فقه الاعراب يستخفون بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من جهلهم
ومثل هؤلاء لا يرفع بهم رأس ولا يلتفتوا الى اقوالهم انما يحمد الله على العافية مما ابتلاهم به - [00:22:36](#)
لان الذي يريد السنة الثابتة تكون عقله ما يقبلها او نفسه وذوقه لا يستسيغها فهو مخطئ وهو على ظلاله كونك تكره الشيء لا يستلزم
منه ان ترد السنة لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك امر ايجاب. انما هو اذن - [00:22:58](#)

فاما كرهته فاتركه والنبي صلى الله عليه وسلم ترك شيئاً من الحال لأن نفسه عافته لما جيء إليه بطلب لم يأكله فلما قيل له في ذلك قال أني لا أجده في ارض قومي يعني ما اعرفه في بلدي - 00:23:22

فترك أكله عافته نفسه وليس هذا دليلاً على التحرير ولا تنقصه لمن يأكله بل أكله خالد بن الوليد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم الم يقل له شيء - 00:23:41

فما تكره نفسك لا يستلزم ان تحرمه ولا يلزم ان ترد الخبر الوارد فيه. مثل حديث الذباب وهو في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في انانه احدهم فليغمسه - 00:23:59

ثم ثم ليزعم فان في احد جناحيه داء وفي الآخر دواء هذا ما هو بفرض ولا هو واجب انما هذا توجيهه نبوى لمعالجة مثل هذه الحال اذا كان الانسان يستسive مثل ذلك لكن لو قال والله انا نفسي ما تطيب بمثل هذا نقول انت ونفسك - 00:24:14

لكن ايها ان ترد خبر النبي صلى الله عليه وسلم او ان تتفقق ذلك فهذا لا يكون من نفس مؤمنة مصدقة برسالة النبي صلى الله عليه وسلم فانما صح عنه لم - 00:24:34

لم يكن للمؤمن الا ان يقول سمعنا واطعنا. ويقبل ما جاء عنه صلى الله عليه وعلى الله وسلم فينبغي الحذر من هؤلاء الذين يشغبون على الاحاديث بعقولهم سبحان الله كما قال الامام - 00:24:52

ابن تيمية رحمه الله ليت شعري باي عقل يوزن الكتاب والسنة يعني لو كان الانسان كل ما جاء خبر عن الله في كتابه او خبر عن رسوله قال انا ما اقبل حتى يقبله عقلي - 00:25:09

اي عقل يسع ويطبق ان يكون ميزاناً لصحة ما جاء عن الله عن رسوله. ما في عقل يمكن ان يكون هذا. عقولنا قاصرة وما اوتيتكم من العلم الا قليلاً فليقدر الانسان عقله ونفسه ولينزل نفسه منزلتها بان لا يعارض ما صح عن ما جاء عن الله وعن - 00:25:26

بان العقل لا يقبل ذلك يا اخي الان ففي عقلك وليس في خبر الله وخبر رسوله يقول قلت ايها حدث انس قال قدم قوم على النبي صلى الله عليه وسلم الى اخر الحديث واستصحوا ومالوا - 00:25:50

على الرائي فقتلوه واطردو النعم الى اخر الخبر الذي ذكرناه في ما فعلوا وما فعل بهم النبي صلى الله عليه وسلم كان ان قال عنبرة لما سمعي حديث ابي قلابة. قال سبحان الله متعجب لما سمع - 00:26:12

فقال ابو قلابة تتهمني يعني في صدقى في الخبر والنقل فقال له اجاب عليه بتتجاوز التهمة وانه ليس موضع تهمة قال يا اهل كذا يعني يا اهل الشام لن تزالوا بخير ما - 00:26:33

ابقي فيكم هذا يعني ابي قلابة او مثل هذا والمقصود بعلميه ومكانته ديانته وفقهه ومعرفته باثار النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم والخلاصة ان الامام البخاري رحمه الله ساق - 00:26:53

هذا خبر لبيان ان المقصود بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض ان المقصود بهم الكفار واهل الردة لا

قطاع الطريق وهذا خلاف ما عليه الجماهير من ان الاية تشمل قطاع الطريق وتشمل اهل الردة - 00:27:14

كفر لاجتمعهم في هذا الوصف والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:27:41